

فتح القدير

قوله : 71 - { وحسبوا أن لا تكون فتنة } أي حسب هؤلاء الذين أخذوا عليهم الميثاق أن لا يقع من الله ابتلاء واختبار بالشدائد اغترارا بقولهم : { نحن أبناء الله وأحباؤه } قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي { تكون } بالرفع على أن هي المخففة من الثقيلة وحسب بمعنى علم لأن أن معناها التحقيق وقرأ الباقر بالنصب على أن ناصبة للفعل وحسب بمعنى الظن قال النحاس : والرفع عند النحويين في حسبت وأخواتها أجواد ومثله : .
(ألا زعمت بسباسة اليوم أنني ... كبرت وأن لا يشهد الله أمثالي) .
قوله : { فعموا وسموا } أي عموا عن إبطار الهدى وسموا عن استماع الحق وهذه إشارة إلى ما وقع من بني إسرائيل في الابتداء من مخالفة أحكام التوراة وقتل شعيا ثم تاب الله عليهم حين تابوا فكشف عنهم القحط { ثم عموا وسموا كثير منهم } وهذا إشارة إلى ما وقع منهم بعد التوبة من قتل يحيى بن زكريا وقصدهم لقتل عيسى وارتفاع { كثير } على البذل من الضمير في الفعلين قال الأخفش : كما تقول رأيت قومك ثلاثتهم وإن شئت كان على إضمار مبتدأ : أي العمي والصم كثير منهم ويجوز أن يكون كثير مرتفعا على الفاعلية على لغة من قال : أكلوني البراغيث ومنه قول الشاعر : .
(ولكن دفا في أبوه وأمه ... بحوران يعصرن السليط أقاربه) .
وقرئ { عموا وسموا } بالبناء للمفعول : أي أعماهم الله وأصمهم